

الفصل الثالث

مادونا والعاهرة

في فيلم (Vertigo) عام 1958، كانت بطلة الفيلم والتي (لعبت دورها الممثلة كيم نوفاك)؛ كانت امرأتين لا يمكن للبطل أن يوفق بينهما: «مادونا» الفاضلة والشقراء والمتحضرة، والمرأة الساقطة الحبيبة وذات الشعر الداكن.

وفي فيلم آخر.. هو فيلم مارتين سكورسيزي (Taxi Driver)، يتميز بالهوس الجنسي لدى البطل في الفيلم الذي يُظهر عقدة مادونا - العاهرة؛ مع النساء اللواتي يتفاعلن معه.

دخلت صديقتي فانيليا في علاقة جديدة مع شاب؛ ولكن وجدتها تتساءل بحيرة: «هل أخبره عن علاقتي السابقة مع مستر ديفيل؟» «وماذا عن مصارحته بميولي الجنسية تجاهه»

ملحوظة: أسماء أصدقائي اشرت إليها بألقاب مثل: « فانيليا، نيسكويك»، وكذلك مستر ديفيل هو كناية عن الشيطان Devil.

فانيليا فتاة من أصل نرويجي، ولكنها تدرس في مصر: وقد أوقعها حظها المتعثر مع أحد الشباب المصريين المتعصبين من قبل.

أخذت فترة طويلة للتعافي، لم أسلم فيها من المكالمات المتكررة المليئة بالبكاء والنحيب.

وها هي الآن تكرر التجربة مع شاب آخر من المجتمع الشرقي، وتتساءل ببراءة عن «إمكانية إخباره بجميع تفاصيل ماضيها».

الفتيات يتصرفن ببراءة وعدم وعي ظاهرين.

الرجال عندما تقومي لهم بالإشارة إلى وجود علاقة سابقة في حياتك، لن يفهم الأمر على أنها مجرد حديث أو مقابلة عابرة؛ سيمتد عقله إلى ما وراء ذلك «سيعتقد بأن الأمر تطور إلى الجنس».

Madonna whore complex!

هل سمعتي عن تلك النظرية من قبل؟

مادونا هي «إشارة للسيدة مريم» في الديانة المسيحية بينما العاهرة هي الصورة المُناقضة لمريم بالمفهوم الديني؛ وعليه فالرجال ينظرون إلى المرأة على أنها إما عاهرة «يحب ممارسة الجنس معها»، أو قديسة وباردة جنسياً فيتزوجها.



هيا بنا نبدأ رحلة داخل تلك النظرية، حاولوا تدوينها يا ميركلاتي العزيزات، والأهم من ذلك تطبيقها:

يتم تصوير الرجال على أنهم يحبون الجنس، وأغلبهم يفضلون ممارسة الجنس بدون علاقة رسمية: وعلى الرغم من تحريم الزنا في القرآن والإنجيل، إلا أن المجتمع يطلب المرأة أن تغفر مثل هذا الإثم العظيم.

وعلى العكس من ذلك، توصف النساء بأنهن باردات جنسياً ويسعين إلى ممارسة الجنس داخل الزواج فقط.

فإن الصورة النمطية عن أن الرجال متحفزون جنسياً عموماً وأن النساء خائفات، إن لم يتم قمعهن، لا تزال هي القاعدة الجنسية الشائعة.

كطالبة في كلية الصيدلة لن يفوتني البحث في الأمر، يقضي الرجال الكثير من حياتهم في الشعور بالشهوة تجاه النساء، ومن ناحية أخرى يتناقض هذا المفهوم فهو يشعر بالخوف منها.

هذا التناقض مقلق، وفي العادة يمكن أن يخلق تنافراً إدراكياً للرجال، مما قد يؤدي إلى التحيز الجنسي، وكره النساء، وحتى العنف والاغتصاب، في أقصى الحدود.

في روايتي «حفيدة إيكتر»، تناولت هذا الموضوع عندما سألت البطل «الدكتور شهاب» طالبتة «أدراسيتيا» عن إذا ما كانت تمتلك علاقات سابقة أم لا؟



لقد كانت بطلتي مثقفة، فأجابت بلا؛ لأنها تدرك معنى عقدة
مادونا والعاهرة في المجتمع الشرقي.

عقدة مادونا والعاهرة..

«البنت دي ممكن تنام معاها، ولكن دي لأ محترمة وممكن
تتجوزها!»

من المؤكد أنك سمعتي تلك الجمل من قبل:

ما معنى أن أقول أن «هناك رجلٌ يعاني من عقدة مادونا
والعاهرة؟ هو ببساطة رجل يشتهيكِ بشدة، ولكنه بمجرد إعطائه
أي ميزات خارج الزواج: قبلات وأحضان فلن يتزوجك، حسنا
هذا لا يعني أنه لا يحبك، قد يمتلك مشاعر عاطفية لك، لكنه لن
يسمح لنفسه أن تكوني معه لبقية حياته فهذه هي (العاهرة)، حيث
سيبحث عن «فتاة جيدة للزواج»، خجولة تنظر في الأرض كثيرا،
لا تتحدث مع الرجال وليس لديها أي علاقات سابقة فتلك هي
(مادونا).

الرجال غير قادرين على دمج هذه الصورة، أن المرأة قد
تعطي الرجال ميزات كالعناق أو القبل «بالتالي لا تثقي فيه كثيرا،
هل تذكرين نظام التجزئة الذي تحدثت عنه في الفصل الأول:
أعطيه جرعات قليلة من الإهتمام وقولي له «لن أستطيع أن أقدم
لك الأكثر».



في فترة الخطوبة «لا تتحدثي معه بالساعات»، يكفي نصف ساعة على مدار اليوم: ولكن نصف ساعة كثيرة جدا في رأي؛ حاولي أن تتعاملي معه على أنك جرعة من الكوكايين؛ أعطيه القليل واجعليه يقدر هذا، في كل مرة سيسعى إلى بذل مجهود مضاعف حتى يستطيع إرضاءك.

1- لا تخبريه بأي قصة حب قد مررت بها، أو أي علاقة فيما عدا إذا كان الأمر مشهورا؛ وإذا اضطرت لذلك احكي له القليل فقط وقومي بغلق الموضوع: لو سمحت ماتكلمنيش ثاني في الموضوع ده، الحوار خلص مافيش داعي أجيب في سيرة الشخص ده

2- لا تقدمي أية تنازلات جنسية: قُبِل، عناق ولا حتى لمسة اليد؛ اجعليه يشعر بأنك كالمخدرات لا يقوى على شرائها بهدية أو بكلام الغزل.

بصفة عامة: تصنيف النساء إلى مادونات أو عاهرات، هو تصنيف خاطئ، لأنه يخلق مستوى من النفاق: رغبة المرأة الجنسية هي فطرة وغريزة يمكنها التعبير عنها فقط داخل الزواج، وكذلك للرجل: «فلا يحق مثلا له أن يمارس مشاعره الحيوانية على مواقع التواصل.

